The Quarterly Journal of Lesān-E Mobeen
(*Research in Arabic Literature***)**
Print ISSN: 2355-8002
Online ISSN: 2676-3516
Article Type: Research
Vol. 12, New Series, No.44,Summer 2021

Violence and the techniques of reflecting it in the novel “Indeed He Dreams or Plays or Dies" by Ahmad Saadawi

Vesal Meymandi*
Associate Professor of Arabic Language and Literature, Yazd University, Yazd, Iran
vmeymandi@yazd.ac.ir
Akram Sadrian
Ph. D. Student of Arabic Language and Literature, Yazd University,Iran,
akramsadrian@gmail.com
Behnam Farsi
Assistant Professor of Arabic Language and Literature, Yazd University, Yazd, Iran,
Behnam.farsi@yazd.ac.ir

Received on:22/11/2020 Accepted on: 14/03/2021
DOI: 10.30479/lm.2021.14598.3154
© Imam Khomeini International University. All rights reserved

Abstract
Over the past few decades, Iraq has experienced a bitter series of wars and miseries. A part of this history has been depicted in contemporary Arabic novels. These works of literature serve to display the realities and mysteries of the modern Iraqi man through narrations. Ahmad Saadawi, a contemporary Iraqi novelist, has dealt with wars and their outcomes in his works. His novel “Indeed He Dreams or Plays or Dies” makes references to different kinds of violence and reconstructs them to assess the reactive behavior of society. What results from this behavior is a set of affective acts of violence that are internalized in people's minds. The author has also staged social fright in a good way. This study is conducted through a descriptive-analytic method to examine the concept of violence in Saadawi’s novel. For this purpose, different types of violence are analyzed by narrative techniques, and the author’s objectives of showing violence in that novel are identified. As the results indicate, concrete and physical violence has led to panic and mental intimidation in Iraqi society. The novel conveys this issue to its audience by such narrative techniques as the stream of consciousness, polyphony, and meta-narration. Moreover, a combination of imagination and realism is used to express the war-induced violence represented by the elimination of social values, opposition to symbols, tendency for immigration, and desire for segregation from Iraq.

Keywords: Saadawi, violence, Iraq, stream of consciousness, over story, multi voice, flow of the mind,

فصليّة لسان مبين العلمية (بحوث في اللغة العربية و آدابها)
مقاله محكمة،السنة الثانية عشرة، الدورة الجديدة، العدد الرابع والأربعون، صيف ١٤٠٠ هـ.ش، ص٨٧- ١٠٥

العنف وتقنيات استظهاره في رواية "إنّه يحلم أو يلعب أو يموت" لأحمد سعداوي *

وصال ميمندي، أستاذ مشارك قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة يزد.
أكرم صدريان ، طالبة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها بجامعة يزد.
بهنام فارسي، أستاذ مساعد قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة يزد.

الملخص

مرّ العراق بتجربة مريرة طيلة العقود الماضية وكان تاريخاً مأسآويا له وذلك باعتبار الحروب والويلات التي شهدها بحيث رسم قسمٌ من هذا التاريخ في الأعمال الأدبيّة بناءً على الرّواية المعاصرة ليساهم السرد في البوح عن الحقائق والكوامن لدى الإنسان المعاصر العراقيّ فيما سعى أحمد سعداوي الرّوائي العراقيّ المعاصر إلى التّطرق في أعماله إلى الحروب وتداعيتها على المجتمع العراقيّ وأعاد نتاج ظاهرة العنف بمختلف أشكاله في رواية "إنّه يحلم أو يلعب أو يموت" تصويراً وسرداً ليعالج تفاعل المجتمع مع هذا الشّكل من العنف بحيث نتجت عن هذا التّفاعل أشكال مختلفة للعنف العاطفيّ وذلك من خلال تشرعنه في تفكير المجتمع كما صور فضاءات الخوف الاجتماعي بأحسن ما يكون. هذا وعالج هذا البحث أشكال العنف الموجودة في الرّواية ليكشف عن كيفيّة تصوير هذه الأشكال بالاعتماد على التّقنيات السرديّة علاوة على تبيين أهداف توظيف العنف من قبل الكاتب، ناهجاً المنهج الوصفيّ_التّحليليّ بحيث توصّل إلى أنّ العنف الفاعليّ يولّد الخوف والهلع في تفكير المجتمع العراقيّ كما سعى الكاتب تصوير الدّلالات للمخاطب عن طريق توظيفه التقنيات السرديّة بما فيها تيّار الوعي وتعدّد الأصوات وسرد السّرديات لأنها أنتجت ثلاثة عقود من الحروب العنف الرّمزيّ وأدّت إلى أرضيّة خصبة للعنف المطلق نظير تفكيك القيم الاجتماعيّة، والنّضال مع الرّموز، والرّغبة في الهجرة والحلم في التّخلّص من العراق، بحيث حظيت هذه الدّلالات والمضامين بتوظيف التّقنيات السّرديّة و دمج الخيال مع الواقع. فإن التّقنية المسيطرة على أجواء الرّواية هي تيار الوعي ومن بعدها تقنية ماوراء القص ثمّ تستخدم تقنية التّعدديّة الصّوتيّة كأداة صالحة لإبراز التّقنيتيْنِ السّابقتَيْنِ.

كلمات مفتاحيّة: سعداوي، العنف،تيار الوعي، ماوراء القص،تعدّديّة الأصوات، العراق، إنّه يحلم أو يلعب أو يموت.

---

* - تاريخ الوصول:١٣٩٩/٠٩/٠٢ هـ.ش. تاريخ القبول: ١٣٩٩/١٢/٢٤ هـ.ش.
- عنوان البريد الإلكتروني للكاتب المسؤول:*vmeymandi@yazd.ac.ir*
- المعرّف الرقميّ (DOI): 10.30479/lm.2021.14598.3154

١- المقدّمة

العنف ضارب في التاريخ وله صدىً واسع على مر العصور بحيث لعب دورا بارزا في مصيرة الإنسان كما يمكن القول إنّ العنف والحروب خلقت ظواهر اجتماعيّة مختلفة في بلاد ما بين النهرين (العراق الراهن). وبناءً على هذا، أردف باقر ياسين حديثه بشأن العنف والحروب في مقدمة كتابه "العنف الدمويّ في العراق" معتقداً أنّ " ما نجده في تاريخ العراق منذ أقدم العصور وحتى الآن هو أمر مختلف، فهذا التاريخ لا يزدحم بأحداث العنف الدمويّ و الظلم و القسوة الشرسة فحسب، بل إن تلك الأحداث و الوقائع التاريخيّة المشحونة بالعنف الدمويّ تميل على نحو ظاهر للاتصاف بالمبالغة والتطرف والتصعيد اللامعقول في أداء هذه المعاني جميعا" (ياسين، ١٩٩٩: ١٩) وعلى هذا يعدّ العراق الأرض الخصبة للعنف بمختلف أشكاله وذلك منذ نشأته في القرن العشرين حتى سقوط صدام حسين، في حين تفاعلت هذه الأشكال مع الملامح الأدبيّة تحفيزاً لإنشاء الأعمال الأدبيّة كما واكبت الكبت لافتقار حريّة العمل والتعبير واضطر حينها كثيرٌ من الكتاب لمغادرة العراق لنشر أعمالهم في المهجر والمنفى.

هذا وتأثر العراق المعاصر بالمحاصصة والصّراع السّياسيّ للفئات القوميّة والطائفيّة بالإضافة إلى تواجد القوات الأمريكيّة المحتلّة بعد سقوط صدام، فكانت التطورات السّياسيّة متأثرة بتجربة مديدة من العنف في العقود الماضية ليسعى أغلبيّة الكتّاب والفنانين مستمدّين براعتهم الفنيّة وحذقهم الأدبيّ وإلمامهم المكاتب الغربيّة القصصيّة إلى تصوير لمحة عابرة من ألم شعبهم، كما سردوا أوجاع الشعب بأتمّ الشّكل والقول.

فنحاول في هذا البحث تسليط الضوء على ظاهرة العنف و تقنيات إظهاره في رواية "أنه يحلم او يلعب أو يموت" لأحمد سعداوي كرواية تسرد العنف بمختلف أشكاله في المجتمع العراقيّ وتكشف عن تدهور العلاقات الإنسانيّة إثر ذلك. واتخذنا منهجيّة جيجك لاستخراج أشكال العنف بسبب شموليّة المنهجيّة في التّعبير عن العنف وكما ركّزنا على تقنيات إظهار في الرواية كتواجد تقني ملحوظ. فجدير بالذّكر أنّ جيجك قام بتقسيم العنف على النّحو التّالي: العنف الرّمزي التّوجيهي، والعنف الرّمزي العاطفي، والعنف التّنظيميّ، والعنف الرّمزي اللّغوي، والعنف الرّمزي الأخلاقي، والعنف الفاعليّ، والعنف الخفيّ الانفعالي. وقمنا بتحليل ودراسة العنف واستلال مختلف أنواع العنف من رواية "إنّه يحلم أو يلعب أو يموت" كذلك نقدناها نقداً سردياً معتمدين على المنهج الوصفيّ_التّحليليّ لتقديم صورة فنيّة لطرق توظيف التّقنيات من قبل الكاتب وذلك لمعالجة أهدافه من حيث التّعبير عن أشكال العنف في أعماله القصصيّة وفقاً لنظريّة جيجك.

ويسعى البحث للإجابة عن الأسئلة أدناه وذلك بالاعتماد على رواية "إنّه يحلم أو يلعب أو يموت" للسّعداوي:

١- ماهي أشكال العنف الموجودة في رواية "إنّه يحلم أو يلعب أو يموت"؟

٢-كيف صوّر الكاتب أشكال العنف بالاعتماد على التّقنيات السّرديّة؟

٣-ما هي الأهداف التي تطرّق إليها الكاتب من خلال العنف؟

يركّز البحث على ظاهرة العنف بهدف بيان مدى حشره في العلاقات الاجتماعيّة وبإمكان البحث أن يدعم الباحثين والدارسين الذين يرغبون في دراسة تأثير العناوين والمضامين القصصيّة بالتقنيات السرديّة وذلك بالاعتماد على نهج توظيف التقنيات.

١-١. خلفيّة البحث

فيما يتعلّق بظاهرة العنف وأنواعه المختلفة، فهناك العديد من البحوث في حقلَي الرواية والشّعر المنظوم. كما نراه في هذه البحوث:

بحث لزينب القيسي المعنون بسيميولوجيّة فوضى العنف في رواية فرانكشتين في بغداد"قراءة تداوليّة"، وصلت الباحثة إلى أن الرّوائي استعمل ثيمة (فوضى العنف) علامة سيميائيّة، لتبئير الموضوعات الأخرى في السرد، إذ وُظّفت كمرآة عاكسة لإشعاعات العلامة الرّئيسة. حيث شكل الرّمز ظاهرة فنيّة في الرّواية. فقد عُرضت الموضوعات العاكسة للعلامة السيميائيّة. وكما هناك مقالة أخرى معنونة "بجدلية العنف في المسكوت عنه في الرّواية العربية"(١٩٩٨) لعالية ممدوح، تدحض فيها الكاتبة قِدم المجتمع العراقيّ، وتناقش ما ينجم من دمار عن القمع السياسي وممارساته الممعنة في العنف في المجتمعات العربيّة دون الانتباه إلى التقنيات المؤظفة في الرواية لإيصال فكرة العنف. الرّواية العراقيّة الجديدة (المنفى، اليوتوبيا، الهويّة) (٢٠٠٩) لعبدالله إبراهيم وركّز فيها حديثه على أدب المنفى كونه ظاهرة متميّزة يتنامى حضورها على آداب الأمم التي خضعت للتّجربة الاستعماريّة، أو مرّت بظروف الاستبداد السّياسي أو الديني، وتشكل الكتابة السرديّة لبّها الجوهري، واختار إبراهيم ثلاث روايات طبّق عليها بحثه هي: "حارس التبغ" لعلي بدر، و"الحفيدة الأميركيّة" لإنعام كجه جي، و"المحبوبات" لعالية ممدوح. إذ ناقش ظاهرة العنف فيها على مختلف الأصعدة سياسياً واجتماعياً وثقافياً ومن ضمنها العنف الأسري. والجدير بالذّكر هو أنّ الكاتب في هذا البحث لا يهتمّ بالتّقنيات وكيفيّة توظيفها في عرض الفكرة. وتجدر الإشارة إلى البحث المعنون بـ«دراسة أسلوبيّة لعناصر السرد والعنف في الرواية العراقيّة المعاصرة» (٢٠٢٠) لكريمة نوماس محمد المدني وآخرون أيضاً، حيث قام الباحثون في هذا البحث بدراسة وجوه العنف في رواية خان الشّاه بندر بالتّركيز على أسلوبيّة التّعبير عن العنف في المجتمع العراقيّ وسرد اللّحظات المشحونة بالرّعب والخوف. أو بحث بعنوان «تمثلات العنف والموت في الرواية العراقيّة ما بعد «٢٠٠٣» (٢٠١٤) لعباس وعبودي. قاموا بتحليل عينية من الروايات العراقيّة من حيث العنف وتجلياته وسلّطوا الضوء على العنف ضد المرأة بشكل كبير. وبحث الأدب في مواجهة العنف – قراءة تداوليّة في رواية " فرانكشتاين في بغداد "(٢٠١٦) لمحمدرضا عبدالستار محمد وميعاد طالب علي الذيم قاما بالبحث في هذا المقال عن دراسة موقف رواية فرانكشتاين في بغداد لمواجهة الكم الهائل من العنف الذي مارسته الأيديولوجيات الظالمة، وفضح ازدواجيّتها بمكنونات السرد وطاقاته الخلاقة. الجدير بالذّكر هو أنّ البحوث المذكورة لا تهتمّ بالتّقنيات وكيفيّة توظيفها في عرض الفكرة وأنّنا حسب استطلاعنا لم نر بحثاً حول هذا الجانب في رواية «إنّه يحلم أو يلعب أو يموت» أو أي جانب آخر. فاهتمامنا بالعنف وتقنيات إظهاره في الرّواية هو البديع في بحثنا.

١-٢.ملخص رواية أنه يحلم أو يلعب او يموت

تعدّ الرّواية الثّانية لأحمد سعداوي التي نشرها دار نشر دار المدي عام ٢٠٠٨ وتصنف ضمن ٣٩ الكاتب الشاب للعالم العربيّ وذلك في المهرجان الأدبيّ والثقافيّ التي انعقد عام ٢٠١٠م في بيروت.

تصوّر الرّواية حياة شخصيّة نديم فكان يعمل في متجر الكتب كما فقد والده وأخاه الذي كان منفيا بحيث قام برعاية والدته التي تدعى بنيّة. فتبدأ الرّواية بتقنية التّداعي وذلك بحسب لقاء نديم مع حميد في مطار أمريكا بينما تجد الشخصيّة الرّئيسة نفسها مقابل المدرّعات الأمريكيّة في الشّوارع إضافةً إلى ترسيم الحرب العراقيّة الإيرانيّة، فتمرر الشخصيّة ويلات البلاد وآلامها وأخيراً تنتهي لإعادة تأويل الحاضر وتداعيات حروب الاستنزاف وظروف المجتمع العراقيّ الراهن. أمّا الزمن فهو دائريٌ يغور في الماضي والحاضر والمستقبل بحيث يسترجع نديم الأحداث عن طريق تقنية الاسترجاع كما أنّ المسار الخطيّ للزمن متوترٌ وأحداثها منفصلة غير منتظمة وذلك من أجل التّفاعل مع الأحداث. فاستقى نديم أحداث الرّواية من الحرب العراقيّة الإيرانيّة وحرب الكويت مضيفاً إلى الغزو الأمريكيّ للعراق واحتلاله مروراً بظهور الجماعات الإرهابيّة بحيث إنّ شخصيات الرّواية مشتبكة مع الحرب فيما أن تيّار الوعي متوتّرٌ وذلك من أجل إعادة العنف وتصويره بحسب الأزمنة ولهذا يروي الكاتب عبثيّة الحرب التي قتلت آلاف المواطنين. هذا ويسعى الكاتب إلى تكسير عناصر الرّواية بما فيها الشخصيّة والزّمان والفضاء والمضامين وذلك بحسب حذوه حذو كتّاب رواية ما بعد الحداثة الذين يرون تفكيك القصص التّقليديّة انطلاقاً من رؤية التّشاؤم.

٢- العنف وتقنيات استظهاره

صنّف النّاقد المعاصر وعالم الفسلفة "سلافوي جيجك" (slavojzizek) أنواعاً شاملة وجامعة للعنف باعتبارها منهاجاً، مقارنةً مع الأشكال الأخرى بحيث يمكن ترتيب العنف في مجموعته المتشابهة مختلفاً عن الموضوع وذلك بحسب العنف الفاعليّ والعاطفيّ فيما بسط العنف إلى "الانفعاليّ والنّفسي" شارحاً الشّكلين، معتقداً أنّ العنف الفاعليّ عنفٌ يمارس في حالاتٍ بدائيّة ويغيّر نظام الحياة السّليمة كذلك طبائع المجتمع كما أنّ العنف النّفسي يستهدف النّفس والعواطف ويطلق عليه "العنف الانفعاليّ" كامناً لأنّه يحفز العنف البدائي من أجل اعتبارنا أي ظاهرة "عنفاً..." بحيث إنّ العنف "الانفعاليّ " ينضوي تحت قسمي العنف اللّغوي المتعلّق باللّغة والعنف الاجتماعي الذي يهدف إلى إغراء الآخرين؛ فتلك العنف هو" العنف التّنظيميّ" الّذي يتولّد إثرَ وظائف الأنظمة الاقتصاديّة والسّياسيّة. (جيجك، ٢٠١١: ١٠)

نرى في نموذج جيجك بأنّه قد نأى بنفسه عن التّصنيف التّقليديّ والموضوعيّ للعنف، كالتّصنيف التّالي: العنف الرّمزيّ التّوجيهي، والعنف الرّمزيّ العاطفيّ، والعنف التّنظيميّ، والعنف الرّمزيّ اللّغوي، والعنف

الرّمزيّ الأخلاقيّ، والعنف الفاعليّ، والعنف الخفيّ الانفعاليّ. ولهذا انفصل تقسّم "جيجك" عن التقسّم التّقليديّ للعنف فتمّ تصنيفه بالنّظر إلى المعنّفين والعنف الفاعليّ والنّفسيّ فيما يلي نقوم بتعريف أنواع العنف:

العنف الرّمزيّ التّوجيهي: ويطلق هذا الشّكل من العنف حين تجاوز دلالة أي ممارسة إلى حدّ ما تطفو على وظيفتها الحقيقيّة لأنّ الإنسان يمكنه ممارسته في الظّروف الاعتياديّة وذلك في ظلّ الظُروف العنيفة كما تعود تسميته بالرّمزيّة إلى الممارسة التفكيريّة أحيانا. (نفس المصدر: ٧٠-٦٠)

العنف الرّمزيّ العاطفيّ: يعتقد جيجك أنّ العنف الرّمزيّ العاطفيّ مختلفٌ، وعندما يشاهد الإنسان تعذيباً أو قصفاً يؤدي إلى قتل آلاف المواطنين، فتختلف المشاهدتان كما تتفاوت غريزة الغضب للإنسان النّاتجة بحسب المشاهدة هذه، فيما أنّ الأولى تجرحه والثّانية قلّما تعكس العواطف والمشاعر، ولهذا إنّ الإنسان بنوعه يتعرّض إلى نوعٍ من الإغراء وذلك بسبب أنّ "جميع النّاس يعانون -نوعاً ما- من الخداع العاطفيّ، وهذا إنْ دلّ على شيء فهو يدلّ على أنّ الاستجابات العاطفيّة مقيّدة بالأفعال الغريزيّة القديمة الّتي تظهر على شكل الشّعور بالمواساة مع الألم والجروح الّتي شاهدها الإنسان بصورة مباشرة." (نفس المصدر: ٥٢)

العنف الرّمزيّ اللّغويّ: يرى جيجك للعنف الرّمزيّ اللّغوي دوراً هامّاً وبارزاً لأنه يسهّل التّسمية العنيفة باللّفظ ويقلّله إلى صفة ما باعتبارها استقلالاً ذاتياً بنفسه. فحين نسمّي دلالة "الذّهب" نستلّ له بشكل عنيف دلالة وذلك من عنصره الطّبيعيّ ونطبق أحلامنا عليه من أجل الثّروة والقدرة فيما لا تمّت هذه الدلالة بتسميتها بصلةٍ مع واقعه. "ببساطةٍ، الحدّ من سلطة الشّيء والتّعبير الرّمزيّ عنه، يرادف موت ذلك الشيء وزواله ويحمل في معناه نوعاً من العنف." (نفس المصدر: ٧٦-٧٥)

العنف الرّمزيّ الأخلاقيّ: العنف الرّمزيّ الأخلاقيّ متأصل في الأعراف العرفيّة والعقائديّة، كما نتجامل مع المخاطب ونتوقّع الرّفض بينما يقع بصمات القبول على التّجامل، ولو نتراجع عن التّجامل قد تجاهلنا النّظام الاجتماعي القائم على الأخلاق في حين إذا قمنا بالاستضافة قد قيّدنا حريّتنا وخرقت الأعراف الاجتماعيّة فيما أنّ الأعراف علاقات وصلات للعنف الاجتماعي وذلك بسبب الشّفافيّة وبناءً على هذا تعدّ الأعراف والطّبائع الاجتماعيّة ظاهرة سلميّة كما يعدّ التّجاوز عنها عقوبة. (نفس المصدر: ١٣٧- ١٣٩)

العنف الفاعليّ: وهو عنف فاعليّ يمارسه أفراد المجتمع كذلك المؤسّسات الاجتماعيّة السّياسيّة والقمعيّة، له حافزٌ ظاهريٌّ وملموس يعتمد عليه كوسيلة لأهدافه (جيجك، ٢٠١٣: ١٠) ويمكن ملاحظته في الأخبار والشّوارع باعتبار الجريمة والجنحة والاغتيال والشّغب والعصيان المدنيّ والدّوليّ، وقد يمكن اعتباره بشكل من الأشكال الأمنيّة والبوليسيّة والقوانين المشرعة من أجل تشريعه من قبل السّلطة بل هو علاقة للقوّة والسّلطة للقرار السّياسيّ والعقوبة. (فاستر، ١٩٧٩: ١٧٤)

العنف الخفيّ الانفعاليّ: ينضوي العنف الانفعاليّ تحت الخطاب السائد في المجتمع كما على الأفراد، وهو نتيجة لإخضاع أفراد المجتمع بأيّ من الأشكال ويتكوّن في كوامن التّفكير تحفيزاً وتحريكاً من أجل التّفاعل معه باعتباره صفة عنيفة، فيما يفرض على أفراد المجتمع بأشكال عفويّة غير راغبين فيه (توانا، ٢٠١٧: ٥)

العنف التّنظيميّ: يعتبر هذا الشّكل عنفاً سياسيّاً له القوانين والضّوابط وذلك من منطلق رؤية جيجك وهو ناتج لأداء ناعم للأنظمة الاقتصاديّة والسّياسيّة الثّقافيّة (قاسمي، ١٣٩٦: ٩٨) ويمكن الإشارة إلى أن قوانين التّمييز والعنصريّة ضد حقوق المرأة هي بمثابة العنف السّياسيّ وتشرعنت وتسنّنت بحسب النّظام القانونيّ السّائد لكلّ بلد كما تعدّ حقوق الجاليّات والأقليّات والأقوام والأديان واللّاجئين ضمن هذا الشّكل من العنف.

يستخدم سّعداوى في روايته التّقنيات والاستراتيجيات المختلفة لمعالجة مفهوم العنف ولتجسيد أجوائه كتيار الوعي وسرد السّرديات والتعدّد الصّوتيّة. ولتطبيق التّقنيات الرّوائيّة وتبيينها في رواية سعداوي؛ قمنا في البداية بتحديد الشّواهد المتعلّقة بالموضوع من نصّ الرّواية ثم بيّنا التقنية الروائيّة المستخدمة فيها ثمّ تمّ إدراج الشّواهد تحت عناوين التّقنيات المختلفة المتعلّقة بها وتمّ دراستها وتحليلها على أساس نمط جيجك أيضاً.

٣. القسم التّطبيقيّ للبحث

٣-١. العنف وتقنية تيّار الوعي

أساسا إلى اندماج ظاهرة العنف بالحياة البشريّة نرى أن إنتاج العنف يأتي بشكل مركّب من جميع أنواع العنف غالباً وهذا الأمر جعلنا نواجه صعوبة في تفكيك أنواع العنف في الرّواية، لهذا قمنا بدراسة العنف حسب تقنيات إظهاره في الرّواية.

وتيّار الوعي أسلوب فني، وليس نوعاً أدبياً بمعنى أنّ تيار الوعي هو طريقة في تقديم العمل القصصي، وليس جنساً أدبياً كالقصّة والرّواية والشّعر، ويؤكد ذلك أنّ هناك روائيين يستخدمون طرقاً أخرى في تقديم أعمالهم القصصيّة،كأسلوب اليوميات أو المذكّرات أو الرسائل المتبادلة بين الشّخصيات. ويؤكد همفري ذلك بقوله إنّ قصص تيار الوعي هي بالضرورة قضيّة مهارة فنيّة، فيعتمد الإنتاج الناجح فيه على إمكانيات فنيّة. (همفري،١٩٨٤: ٤٠)

سردت الرّواية بناءً على تيّار الوعي لتتشابك الأحداث فيها إذ يشتبك الخيال مع الواقع من أجل إعادة أشكال العنف المختلفة. فتنقسم الرّواية إلى ٨ فصول ويسرد الرّاوي زمن الحال وتيّار الوعي باعتبارهما صورة للعنف في العراق كما يتمحور الزمن بالإضافة إلى تشتّت الأحداث والآلام الماضية والآمال بالإضافة إلى تصوير حركتها. فتتسنى الأحداث في أغوار الرّواي ذهناً ويتوتّر الزّمن وتتناقل الأحداث بين الحاضر والماضي والمستقبل بحيث إنّ الكاتب يرسم الهجرة ثم يلمح إلى تواجد القوات المحتلّة في العراق الراهن ويردف الزمن وتيّار الوعي من أجل وصف الشّخصيّات فيما يواصل الاسترجاعات من أجل توّتر العنف في العراق. فيسعى الكاتب من خلال تقديم شخصيّة نديم إلى تصوير شخصيّته ولهذا تبتدأ الرّواية بالسّرد حين يقوم نديم بالحديث عن النّفس وذلك عند مغادرة العراق. فكانت مغادرته عبارة عن التّخلّص من الحرب والعنف ويبدو أنّه يلوذ إلى الهجرة من أجل الاستقرار والاطمئنان ليبحث عن أصقاع غير العراق.

«**تخيّلت حتّى ملمس السّلم الحديديّ تحت حذائي الرّياضيّ وأنا أهبط منه مع مسافرين من شتّى الأجناس هناك في شمال أمريكا، لأجد وجوهاً عديدة تحدق بي، أو أتوهّم أنّها تحدق بي، وليس بمسافرين آخرين...**» (سعداوي،٢٠٠٨ :١٨) يسرد الكاتب من خلال الحديث عن النّفس الأفكار والرّغبات

دون بسط أسباب المشاعر والعواطف بينما يتسائل القارئ ويضع بصمات التّسائل لأسباب الهجرة في حين يحشر الإجابات في حقائق العراق، ذلك العراق الذي يحمل العنف الفاعليّ والسّياسيّ وحقاً تمّ تصوير هذه الوشائج بشكل مناسب وفريد من قبل الكاتب. إذ يتسنّى للقارئ تصوير العنف الرّمزيّ الأخلاقي، ذلك العنف الذي سرده تيّار الوعي حين تحدّق الركّاب إلى أسارير وجه نديم، المواطن العراقيّ المشرّد من الحرب.

كان الكاتب يهدف من خلال إعادة تأويل العنف الرّمزيّ الأخلاقي تأثر المواطن العراقيّ بالحرب والعنف بحيث أنهكه العنف وشتّت قواه ورسم هذا الملمح الدّلالي للعنف في الحدقات الأجانب المتحيّرة في المطار: «**... وأفشلُ مراراً في تخمين وجه حميد، الذي سيكون أقلّ سُمرة بالتأكيد وأكثر سُمنة من وجه العراقيّ الذي غادر به بغداد قبل عشر سنوات تقريباً...**» (نفس المصدر:٧) هكذا تظهر الظّاهرة الاجتماعية في المجتمع إلا أنّه لا يمكن اعتبار ما يظهر في هذه الحياة من ظواهر أنها سلبيّة أو إيجابيّة. فالظّاهرة الاجتماعية عندما تتجاوز حدود معيّنة وتنحرف عن القيم والمعايير فإنّها تصبح ظاهرة سلبية تتطوّر بدورها إلى أن تصبح مشكلة اجتماعية كما نلاحظ في الشّاهد التّالي:

«**أنت أفضل الآن من ذلك الجندي الذي ينتظر الموت في كلّ ليلة وكلّ وقت. لقد انتهت معركتك وستغدو ثريّا بعد الإكراميّات التي سيمنحها لك الرّيس**».(نفس المصدر:٦٦) يعدّ القياس بين الجندي والشّخص الذي يستلم الإكراميّة نوعا من التّجاوز عن القيم الاجتماعيّة لذا هذا التّجاوز ينتج العنف الأخلاقي. ولو أمعنا النّظر في الدّلالات والمضامين نعثر على أشكال مختلفة من العنف كما يدّلنا عليها حديث النفس، ويمكن فحص وتصفح العنف الفاعليّ والتّنظيميّ في ظاهرة الهجرة للمواطن العراقيّ الذي كان يحلم في السّفر إلى بلدان نائية تلك السّفر الذي تكون من شرارة الغث والضّغوط النّفسيّة. وفي هذا المطاف يمكن الإشارة إلى أن الحروب صورة ودلالة للعنف الفاعليّ كما يعدّ العجز في التّماسك الأمني وبناءه من قبل السّلطة بالإضافة إلى فقدان حماية طبقات الشّعب والتّآمر مع الجماعات المتطرّفة وتجربة تواجد القوات المحتلّة شكلاً من أشكال العنف السّياسيّ الممنهج.

هذا ويتم تصوير هذا الشكل من العنف عن طريق تقنية الحديث عن النفس باعتبارها أسلوبا لتيّار الوعي. وفي هذا المضمار يعود الرواي إلى الحاضر ويتصوّر له تواجد القوات المحتلّة في شوارع العراق وذلك بعد يمرر نديم أمل الهجرة إلى أمريكا والتّخلّص من أجواء العراق بحيث يخلّصه التّواجد الأمريكي في شوارع العراق من الخيال إلى الواقع.

«**جاء هولاء الجنود وملؤوا شوارعنا بعجلاتهم المدرّعة**» (نفس المصدر:٥٣) يستمر التّواجد الأمريكي بعد سقوط صدام ما يقيّد المواطنين العراقيّين بالإضافة إلى نموّ الجماعات المتطرّفة الطائفيّة وهذه دلالة وإشارة إلى تصوير العنف الفاعليّ الممنهج، ذلك العنف الذي جعل المواطن العراقيّ ضحيّة للصّراعات السّياسيّة والحزبيّة ما تمخّضت منها جماعات متطرّفة: «**حدث ذلك قبل أن يسيطر المتشدّدون على الشّارع بعدها بعدّة أشهر**» **(نفس المصدر:٥٦) يحسن الكاتب في تصوير وترسيم التّواجد الأمريكي للقوّات المحتلّة في العراق ويبسط بشكل بارز العنف التّنظيميّ وخاصة العنف الفاعليّ ما يبوح الرّاوي بعنف**

عاطفيّ وذلك بشكل العنف اللّغوي: «الجنود ذوي السُحنات الشُقر» (نفس المصدر: ٥٦) و**«لم أتوقّع أن أرى الشّباب حليقي الوجوه ها هنا أبداً»** (نفس المصدر: ٥٦)

يهدف الكاتب من خلال إعادة تصوير العنف اللّغوي وصفاً في رمز البياض أنّ القوات المحتلّة لا تمّت بأي صلة مع العراق وجغرافياها السّياسيّة لا تتناسب مع المجتمع العراقيّ من حيث الجغرافيا والثقافة ولهذا عليهم مغادرة العراق والعودة إلى بلدهم. نستطيع القول أن يعتبر هذا النوع من العنف الأكثر انتشاراً وقد يكون أكثر ضراراً ويتمثّل في السبّ والتّوبيخ والشّجار والعصيان والاستهزاء بمشاعر الآخرين، والمنابزة بالألقاب ووصف الآخرين بالصّفات السيّئة. (الرشيدي، ١٤٣٤: ٣٦) كما لاحظنا في النّماذج السّابقة من النّص السّردي حينما يصف السّارد الشّخصيات الروائيّة بألقاب وكلمات تعبر عن شعوره السيئة تجاههم.

هناك دلالات تناقلت في الرّواية بين الخيال والواقع وبالعكس بما فيها الرّغبة في الهجرة أو الهروب من العنف الفاعليّ وتواجد القوات المحتلّة. يطفو شعور الرّغبة في الهجرة بناء على تقنية تيّار الوعي والحديث عن النّفس في الرّواية ما يصوّر العنف الرّمزيّ بحيث يجد نديم والدته بصفتها حاجزا لهجرته ما يؤدي هذا الشّعور به إلى الحسبان لموتها ويبدو أن سنوات العنف قتلت جذور العلاقات الأسريّة كما مزّقت المشاعر بين علاقات الأسرة. «يمكننا القول إن مزج الكاتب بين الواقع والمتخيل في تمثيل الوقائع والأحداث شكلت جزءا من تاريخ العراق والعراقيين، في صيغة هي أقرب إلى الخيال منها إلى الحقيقة مايتلائم مع مأساة الواقع العراقيّ». (حسن عطار وستار عبيد، ٢٠١٤ :٦٧).

«لم تمت بنّيّة كما توقّع حميد... وبقيت مع ذلك مصرّا بشكل طفولي أحمق، أن كلّ شيء سيمضي كما خطّط له» (سعداوي، ٢٠٠٨: ٦٨) نلاحظ في النّص المذكور موقفا عنيفا من قبل نديم وهو انتظاره لموت والدته، هذا الموقف يؤدي إلى توسّع دلالة العنف تؤذي الشّعور عند التّلقي. ذكاوة السّرد عند سعداوي تساعده على المد الانفعاليّ وخلق الأجواء لتعايش المتلقي مع تجربته عند الإيصال الدلالي. فيكشف موقف نديم عن الانكسار العاطفيّ والقهر والضّيق الشّعوريّ عند العراقيّ المضطهد على مرّ العصور.

٣-٢. العنف وتقنية سرد السّرديات

حظي الكاتب لسرد هذه الرّواية من تقنيات سرديّة مختلفة بالإضافة إلى اعتماده على تيّار الوعي واستخدامه تقنية سرد السّرديات.

وسرد السّرديات أو ماوراء القص هو «روايـة عـن الرّواية، أي الرّواية الـتي تتضـمن تعليقـاً على سـردها وهويتـها اللّغويّة» (سـاوما، ٢٠١٠ : ١٣) ومن خلال هذه التّقنية يضع القارئ بصمات المشاعر والعواطف في الرّواية ويقتطع المسار الطّبيعي للرّواية حين تداخل الأصوات وذلك يمكن تتداخل أصوات مختلفة بما فيها صوت القوّات الأمريكة في شارع بغداد، صوت القنابل والصّواريخ والاشتباكات في الشّوارع وقد تطفو أصوات أخرى من قبيل صاحب المكتبة، حميد، بنيّة، يا الله، الجنديّ العراقيّ، الفيلي وولده مصطفى وسائق الحافلة، عبود، جاسم، أبو المصاييد، الملاية، وكذلك نديم، الشخصيّة الرّئيسة للرّواية فهذه الأصوات صناعة للحديث عن النّفس وذلك من أجل تصوير قضيّة العنف في العراق ما استدعته تقنية سرد السّرديات بحيث تتمخّض عن هذه الأصوات الوهم وتكسر حاجز الخيال كما تصوّر الواقع في ثنايا الرّواية.

سعى الكاتب من خلال هذه التّقنية إلى تكريس السّرد وإلى تصوير حياة الجمهور العراقيّ بعنفه وحروبه المستمرّة. مستلّ منها حالات العنف التي تعرض لها المواطن في بلاد مابين النّهرين. لا يخفى أن الملاحظة البارزة للرّواية تأخذ بعين الاعتبار حين تحديد عنوان لكل فصل بحيث يمهّد الطريق إلى المخاطب من أجل الارتباط مع العنوان باعتباره عتبة النّص. وفي هذا الصّدد أطلق الكاتب تسمية "كتاب الأقنعة" على الفصل الأول وروى على لسان عبود: «**و لكني أنا، القناع الوفيّ، الرّابض تحت يد حميد دائما، والذي أنتمي للهنانك أعرف هذه الهنانك جيداً...** » (سعداوي، ٢٠٠٨: ٥) خلق الكاتب رمزيّة شخصيّة حميد وتناول دلالاتها في هذا الفصل من أجل تصويره باعتبار عنصر الهجرة والتّخلّص بحيث صوّر شخصيّة مثاليّة لتعالق التمسّك القومي والحروب وأزمات العراق معاً بينما انعدم التمسّك القومي في شخصيّة نديم ليلتحق إلى حميد من أجل التّخلّص من العنف. يتجاوز سعداوي ويفكّك السائد وذلك بناءً على تمتّعه بتقنية سرد السّرديات واصفاً نديم بالمتخاذل تجاه وطنه متعلّقاً وراغباً لبلد آخر. ويعني هذا السرد في هذا الملمح العنف التّوجيهي ومن المتوقّع أن لا ينقلب نديم أو أي مواطن عراقيّ آخر تجاه مشاعر الوطن وذلك في ظل أبسط الظروف بينما تنعكس مشاعر التعلّق بالبلد وتتأثر بثلاثة عقود حروب وتتضاءل دلالاتها وظيفتها.

يساير الكاتب هذا الوصف في الفصول الأخرى ما يسمى الفصل الثّاني "تعطيل الحكاية" ناقلاً الإشارات والدالات على لسان نديم: أطلق الكاتب تسمية "رياح التّغيير" في تابع وصفه ذاكراً عبارة من عبادة اوبانيشاد الهنديّة: «**كلّ ما هو هنا هو هناك، وكلّ من يفرّق ما بين الأمرين، فإنّه يتنقل من موت إلى موت**» (نفس المصدر: ٩٩) يعيد سعداوي نتاج العنف الرّمزيّ العاطفيّ في هذا الملمح ما تتعارض هذه العبارات خلافاً مع عقائد المسلمين والمجتمع العراقيّ كما تتفاوت مع روح الكفاح والنّضال إزاء الاستعمار بحيث تمّ تقييم هذا الوصف في ظل العنف المطلق الأزلي في العراق وكأنّ عقائد المجتمع العراقيّ المسلم اصطدمت وتمّت غزوها بشكل لا يليق. حيث اعتمد الكاتب على تقنية سرد السّرديات لتسمية عناوين الفصول لتشابك ذهن القارئ مع الفضاءات السّرديّة وتأويل الدّلالات وذلك قبل الدخول في تصفح النّص والولوج في مضامين الفصل. فيعدّ للأعمال الروائيّة ما بعد الحداثة سمات وصفات منها انزلاق المعنى بحيث يشارك المتلقي في عمليّة القراءة ويؤول النّص الأدبي إلى معاني ودلالات (بايندە، ٢٠١٥: ٧٦) ولهذا يشارك سعداوي القارئ في عمليّة تأويل النّص ويحمله المسئوليّة للدّخول في تأويل النّص الأدبيّ.

«**لا أريد أن أربككم. ولكنّني مجرد طيف يرافق حميد في حلّه وترحاله**» (سعداوي، ٢٠٠٨: ١٠٩) يتمّ تصوير حميد تلك الشخصيّة المتوتّرة رمزاً للتّخلص من العراق العنيف فيما تتفاعل الشخصيّة مع العنف الرّمزيّ العاطفيّ وتتلاقى مع التّخلّص من العنف المطلق. إذ يعيد الكاتب نتاج تأويل العبارات ويبسطها صريحاً ويلجأ إلى مخاطبة متسائلا التساؤلات وذلك من أجل مشاركة المخاطب في عمليّة قراءة النّص قائلاً: «**وقد منحت داخل هذه الحكاية سلطة أن أروي قصّته بدلاً منه، لأنّي ربّما الشّخص الأكثر حريّةً. فالحكاية الجيّدة تحتاج راوياً حُراً، ولايخشى من شيء أو من أحد... أليس كذلك؟**» (نفس المصدر: ١٠٩) فيعيد الكاتب التأويلات والتّعليقات بشأن العنف الفاعلي وذلك لأن شخصيّة الإنسان العراقيّ المعاصر طيلة ثلاثة العقود تعرّضت إلى العنف المطلق والقمع. هذا ويلمس العنف التّنظيميّ الاجتماعي في ثنايا النّص

بالإضافة إلى العنف الرّمزيّ اللّغوي بحيث يوظّف الكاتب الشجاعة والحرّية تلميحاً في الرّواية انطلاقاً من تقنية سرد السّرديات وباعتبار الكناية وقد يمكن تجاهل هذه الطريقة في بعض الرّوايات الاجتماعيّة بينما وضع الكاتب البصمات على السّرديات بطرقها وصوّر الدّلالات بشكل تلميحيّ.

فيستبدل الرّاوي الشخصيّة الرّئيسة بالآخر موظفاً تقنية سرد السّرديات، ويضاهي الشّخصيتين من أجل ترسيم الفضاء السّردي وذلك لتوازي السّرد ودلالة العنف: «**كان عليّ أن أرتدي شخصاً آخر، تملك هيأته قوة حقيقيّة وليس لها علاقة برأسي الخرب**» (نفس المصدر: ٣٢) هذا ويقوم الرّاوي. بالتّعليل عن الحدث شارحاً الأسباب سرداً ودلالة: «**لبسته ليس مثل رداء وإنّما مثل روح جديدة لم يكن يعلم بالطّبع بمخطّطي، وستغدو كارثة لو علم مثلاً أن أسير سابقا يفعل ذلك فالصّورة الشّائعة كما تعلم أنّ أمثالي يعانون من خروقات نفسيّة وعقليّة بسبب ما عانوه على أيدي الإيرانيين**». (نفس المصدر: ٣٣)

العنف الرّمزيّ العاطفيّ هو ظاهرة كامنة يمارس البعض من أفراد المجتمع ويصفونه للمعتقلين وأسرى الحرب بحيث إنّ الشخصيّة الرّئيسة ترتدي قناع شخصيّة حميد تأثراً بالمجتمع العراقيّ المشرّد بسبب الحرب لتسرد الشجاعة كما تتكتم الواقع وذلك من أجل إسقاط وظيفتها في مقابل الحالة الطّبيعيّة باعتبار شخصيّة نديم. إذ يعاني الرّاوي من الظّروف القاسية السّائدة على بلاده تصويراً وسرداً في الفصل الثّالث كما يمنع نفسه من أبسط الحقوق الاجتماعيّة وحقوق المواطنة مخاطباً المخاطب سارداً الحدث قائلاً: «**الامرُ معكم سيغدو مثل كابوس صغير، ولكنّي لا أشعر به، لأنّي لا أخشى على شيء. لا أملك أيّ شيء أصلاً. أنا لاشيء تقريبا، لولا هذه المنحة الإلهية التي تدفعني للتّحدّث الآن. أنا الصوت الذي كان في رأس حميد، وتجسّد أمامه الآن بشراً سويّا**» (نفس المصدر: ١٠٩)

هذا ويسرد الكاتب القصص موظّفاً تقنية التّضمين السّردي بحيث يضمن القصص ويسرد الحدث لشخصيّة حميد وذلك ضمن فضاء متجر كتب نديم مؤكّداً على فضاء الدّلالات وخاصة العنف قائلاً: «**كنت أستعيد ذلك الذي دار بيني وحميد، أستعيد حكاياته وأقلب مرة بعد مرة كل شيء في هذا الوعاء الكبير الذي أسمّيه حياتي**» (نفس المصدر: ٩) وهو نوع من الانفجار العاطفيّ الّذي يعبر عن توتّرات ومشاعر متراكمة لها أسباب وهو عنف وإن كانت له أهداف موضوعيّة إلا أنها لم تتحدّد بعد، بحيث يمكن أن تصبح أساسا لفعل عقلاني، وعادة ما تكون الأسباب المواتية لهذا العنف أكثر إثارة من أسبابه الموضوعيّة، وعادة ما تكون أحداثه قصيرة الأمد تلعب فيها الدعاية والإشاعة دوراً محوريّاً، وقد يتوقف العنف الفاعليّ بعد الانفجار، إلا أنه يقع في العادة مرة ثانية في المستقبل إذا ما ظلّت العوامل المولدة للتوتّر كما هي فإذا استمرّت أسبابه وتكرر حدوثه فإنه ينذر بالتّحول إلى النّمط الرّشيد. (آدم، ٢٠٠٢: ٥)كما يتناقل الحديث حواراً بين عبود ونديم في الفصل الثّاني ويقول عبود لنديم أنّ: «**هذه القصة التي كتبتها في مكتب الاستنساخ الذي كنت تعمل فيه قبل أن يسقط على منزلك الصاروخ الأمريكي**» (سعداوي، ٢٠٠٨: ٤٨) فالعنف يعتبر مؤشرا لحالة من عدم الاستقرار الاجتماعي الذي يسبّب قدراً من المعاناة والتوتّر لبعض الجماعات في المجتمع، ومن ثمّة تحاول هذه الجماعات السعي لإلغاء مصادر التوتّر لكن لا تستطيع لأنه يرسخ في أصغر شؤون حياتهم.

يتشابك القارئ في الرّواية مع السّرد الواقعي والخيالي وذلك حين يلمح الكاتب إلى هذا الملمح السّردي موظّفاً الخيال باعتباره تقنيةً سرديّةً للتّعبير عن حقائق العنف في العراق، مؤشراً إليها في الصفحة الـ٨ من الرّواية، مذكّراً هذه ثنائيّة الواقع والخيال السّرديّ للمخاطب ناصّاً عليها أنّ: «**حينها ستكتمل حكايتي، بعد أن قطعت كل شيء ورائي. بعد أن أنهيت بشكل حاسم كلّ تفاصيل الحكاية، وقفلتها بسفرة برّيّة طويلة نحو عمّان...** » (نفس المصدر: ٨)

٤-٣. العنف وتقنية تعدّديّة الأصوات

التّعدد الصّوتية يعني تنظيم أشكال الوعي المتعدّدة داخل الرّواية وتشخيصها بشكل متساو بحيث لايؤدّي إلى هيمنة وعي واحد (بوعزة،١٩٩٦: ٩٣) وفي الواقع هذا التّساوي بين الأصوات في الرّواية هو الذي يضمن تلاحم وحداتها الحكائيه المتنوعة.

فتتراكم شخصيّات متعدّدة في الرّواية وتختلف أصواتها من أجل التّعبير عن دلالات العنف وذلك بناءً على توازي دورها السّردي بحيث يعتمد الكاتب على شخصيّتين سارداً مدى العنف وتلاشي العراق خلال ثلاثة عقود انطلاقاً من وجهة نظر الشّخصيات لينقل صورة العنف السائد في المجتمع العراقيّ واستمراره المتواصل كما يصور تشتّته تدميراً. يسرد الكاتب أصوات الشّخصيات تمثيلاً لترسيم العنف ويصوّرها بشكل تفوق على الوجوه كتصوير شخصيّة سائق الحافلة وصاحب مكتب المنشورات للتّعبير عن شفيرات دلالات الشّخصيات وأصواتها تركيزاً عليها ليتسنى للقارئ تأويل الأشكال المختلفة للعنف في العراق. يمزج الكاتب الأحداث والسرد ويسردها مختلفةً فيما تشترك معاً في إعادة تأويل العنف وتداعياته دلالةً بحيث تبدأ الرّواية بالعنف الأسري للأسرة العراقيّة رمزاً للعنف لتسرد الشخصياتُ بحدّ ذاتها الدلالاتِ الاجتماعيّة للعنف لتعبر عن القضايا السّياسيّة والاجتماعية. تسرد الشخصيات دورها كعنصر أساسيّ في الرّواية إنطلاقا من هذه التّقنية وباعتبار الحوار المتّصل -سواء حقيقي أو خيالي- ولهذا يعدّ الحوار عنصراً بارزاً وهامّاً في قصة تعدّد الأصوات (بي‌نياز، ١٣٩٣: ٢٢٠) يستحضر الكاتب تواجده كعنصر سرديّ ويسرد الوشائج المعنويّة والأفكار وينثرها في النّص الروائي مسخرا تيار الوعي في هذا الحيّز السّردي ويستعين لهذا الغرض بشخصيّة جاسم أبو المصايد وحميد والعجوز عندما يرفعون أيديهم للقوّات الأمريكيّة المحتلّة رغم الرغبة الباطنيّة.

يخلق الكاتب أصواتاً أقل دوراً وبروزاً ولكن تتماشى مع أحداث الرّواية وتواصل دورها تدريجياً لتطفو على سائر العناصر وتتوسع من الأنا إلى الآخر وإلى الدّور الجماعي. يعتبر مالك مكتب المطبعة إحدى شخصيات الرّواية وكان نديم يعمل معه بحيث يسرد لنديم حياته التعيسة ومعاناته في الحرب وأيام أسره وتقاعده وذلك من منطلق الحوار قائلاً: «**أنا صاحب المكتب». هكذا. لقد تمّ سلب اسمي هنا، وهو آخر شيء تبقّى لديّ كما ترون**» (سعداوي، ٢٠٠٨: ٣٠) فهو ضحية للعنف الفاعليّ كما قرعه الصراع السّياسيّ في أيام حرب البعث العراقيّ ضدّ إيران بحيث يصوّر الكاتب العنف الرّمزيّ الأخلاقي باعتبار توظيفه تقنية تعدّد الأصوات إضافةً إلى هذا انحصرت حرية مالك المطبعة على الحرب وماضيه المأسآوي وسلبت أيامه في الشّباب إثر الحرب وسرقت ٢٠ عاما من أيام ما بعد الحرب وبعد الأسر كما اشتهر في المجتمع العراقيّ الراهن بالبطل القومي يعامله الشّعب مع هذه الصّفة بحيث يمكن وصف هذه الصّفة السّردية عنفاً رمزياً اندمجت مع تقنية

تعدّد الأصوات تذكيراً بالعنف السّياسي الاجتماعي الممنهج في العراق لتتجلى للقارئ وشائج عنف الحرب الفاعليّ والتّنظيمي.

ولهذا يمكن القول إنّ صوت مالك المطبعة تمثيل للعنف لمطلق تلك الظاهرة المدمّرة للأسرة بحيث سلبت ٢٠ عاماً من حياته في أيام الأسر بل تسامرت مع مشاعره وعواطفه تلازماً: «**إن خراب حياتي الثّقيل، والذي لا ينفع معه شيء، تحوّل في أعماقي الى قطعة مغناطيس كبيرة، تجذب تباعا وبقوة كل الخرابات والانهيارات الممكنة والمحتملة، حتى أحلامي وتخيّلاتى لا تستدعي سوى الصّور الكابية والمدمّرة.**» (نفس المصدر:٧٩) وتعبر قضية مالك المطبعة عن واقع أسير حربي متقاعد عراقيّ إزاء العنف وتداعياته المتواصلة بحيث سرد الكاتب ملامح شخصيته بأحسن ما تكون وعكسها بناءً على تقنية تعدّد الأصوات. ونستطيع القول أن شهد المجتمع العراقيّ نموّا ملحوظا فى ظاهرة العنف، فاتسعت قضاياه واتّخذت أشكال متباينة كما ذكرناها آنفاً وغيرها من الأشكال التى اتخذت لنفسها مكانا على ساحة المجتمع العراقيّ، وخاصة في السّنوات الأخيرة، وباتت هذه الظاهرة تهدد كيانات الدّول والمجتمعات النّامية والمتقدّمة على السّواء، والمهمّ أنّ تناول ظاهرة العنف في المجتمع العراقيّ باعتبارها إحدى الملامح التي أصبحت يشكل آلية من آليات التّفاعل الاجتماعي داخل المجتمع العراقيّ بصفة عامّة (عزة وغانم، ٢٠٠٣ : ٢١) واما في الشّاهد التّالي من النّص: «**سيصيح باعة السّمك منتشين جذلين في أسواق البصرة والناصرية وبغداد (سمك بلحم إيراني يا ولد)، وهم يعرفون متواطئين، أنّ اللّحوم تتشابه في بطون هذه الأسماك ما بين إيرانيّ وعراقيّ وهنديّ وباكستانيّ، حين تجلب من أهوار الموت إلى موائد البيوت**». (نفس المصدر:٢٥)

نرى العبارة مشحونة بالعنف الرّمزيّ العاطفيّ الذي يثير انفعال المتلقي ويكشف له عن مدى الحرمان العاطفيّ عند المواطن العراقيّ، ذلك العنف الذي يزيد من القلق والاكتئاب والتوتّر. في الواقع العبارة السابقة من الرّواية تأتي عنيفة الدّلالة تثير المشاعر لتمهّد ذهن المتلقّي لتلقي تجربة الروائي الشّعورية وتمنحه التّعايش معه حتى تعكر مزاجه من مدى عنف الحياة الذي أصبح أمرا يوميا. سعدواي في تصوير العنف بالعبارة السابقة يتّخذ حدثا بسيطا كبيع السمك ناقلة صالحة ليعمق فكرة العنف العاطفيّ في المجتمع العراقيّ ويشير أيضا بشكل غير مباشر إلى الباعث لذلك العنف. ويمكن أن يتأمّل القارئ في صوت والدة نديم بنيّة وهي عبارة عن شخصيّة تمثل صوتا من أصوات الرّواية تتجاهل ولدها حميد وقد تنادي أحياناً إسم حميد بدلا من اسم ولده نديم وذلك عن طريق الخطأ:

«**تريد عشه حميد، لو متعشى مثل كل مرة؟ رمت كلماتها غيرالمفهومة، مركزة على مفردة (حميد) واختفت من فرجة الباب**» (نفس المصدر:٤٨) يتّسم الصوت بوجهة نظر الوالدة العراقيّة وانجرحت من العنف والحرب بتداعياته تصويراً للعنف الرّمزيّ التوجيهي بحيث نفي ولدها وكانت العبارة المعبّرة عن العنف تكلّلت من جراء ظروف العنف في العراق التي فصلت بين الوالدة والولد وكانت دلالتها هامشية بعيدةً عن وظيفتها الرئيسة بحيث واجه الكثير من العراقيّين من خلال العنف ألم الحرمان وأغرق العنف آلاف الأمهات العراقيّات نفساً وعاطفةً ومشاعراً ولهذا رسم سعداوي العنف وتبعاته في المجتمع العراقيّ عن طريق توظيف

تقنية تعدّد الأصوات.وهيذا النوع من العنف فاعل ومؤثر في الحياة الاقتصاديّة والدينيّة والسّياسيّة، وفي كل أشكال السلوك الإنساني، وهو نوع من العنف الميذب والمطيف يجعل ضحاياه يتقبلونه ويخضعون لإكراهاته من دون مقاومة، فالإنسان في إطار الحياة يقبل عدداً من القيم والمعتقدات كبديهيات ومسلمات تفرض نفسها بسهولة وتلقائية من اللغة والكلام وكلّ أشكال التّواصل الأخرى (جلال، ١٩٨٤: ٥٧).

نستطيع القول بأن تواجد العنف بمختلف مظاهره في المجتمع العراقيّ جعل المواطن يتعايش مع كل تداعياته تعايش سلمي دون أن يشعر بان يجب عليه الرفض وتغيير الظروف وكما سبق القول اصبح المواطن خاضع ومتقبل كل الكراهية والإنزجار الناتج عن العنف.

فيسرد سعداوي وصف سائق سيارة الأجرة التي كان ضابط الجيش في فترة الحرب قائلاً أنّه امتهن مهنة السّياقة مضطرّاً للممارستها غير راغب فيها مؤكداً أنّ: «**... ولكنّي لم أختر ذلك، لا أعرف من الذي قال (المهنة تختار صاحبها)، لذا سائق التّكسي التي اختارتني، أليس كذلك؟**» (سعداوي، ٢٠٠٨: ٣٦) وبناءً على هذا يتسم العنف في العراق بالعمومية وعم مختلف طبقات المجتمع منهم ضابط الجيش المتقاعد المساهم في العنف المطلق إضافةً إلى عنف الحرب الرّمزيّ العاطفيّ وهو يمرر العنف التّنظيميّ الاجتماعي الممنهج الناتج من قرارات السّاسة. كانت مصيرته مماثلةً لمالك المطبعة متقاعدا، وعاش ٢٠ عاماً من حياته الثّمينة في الأسر في حين قسى عليه العنف الممنهج السّياسيّ بحيث أضطر إلى فتح المطبعة من أجل ظروف المعيشة تلك الظروف القاسية في العراق كما أن السائق خضع للأجواء السائدة على المجتمع العراقيّ وتقبل مهنة السياقة وحضن القمع والعنف وعاش معها مضطراً غير راغب بحيث إنّ هذه الوشائج تعبر عن صورة العنف الفاعلي الذي عمّ كل من نديم، بنيّة، مالك المطبعة الشّخصيات العراقيّة باعتبارها رمزاً للمجتمع العراقيّ. «لقد أفاد الروائي من تقنية عرض الشّخصيات من وجهات نظر مختلفة، مما أفضى إلى اقترابها من نمط الرّواية البوليفونية المعتمدة على تعدّد الأصوات داخل الرّواية، بيد أنَّ السرد فيها لم يكن منوّعا عن طريق تعدّد الرواة، وإنما جاء على لسان الرّاوي العليم في فصول الرّواية جميعها» (القيسي، ٢٠١٦:٢٤٩).

وفي هذا المنحى السردي يشير السائق إلى الماضي المتأزم والعنف السائد مثل حقل اللغم، سقوط صدام حسين وسائر الأحداث السّياسيّة مصوراً ذكرياته الأليمة وذلك باستخدامه العبارات المسئية ليتطرق إلى العنف الرّمزيّ اللّفظي من أجل تأمل الموطن العراقيّ في العنف المستمر زمناً وذهناً. ونؤكد على أنّ الأصوات في الرّواية لا تنحصر في الشخصيات بل إنّ هناك توظيف آخر بما فيه اللون الأسود للبشرة تصويراً وتحديداً في بشرة شخصيّة الزنجي "عبود مطر شنشول" الذي نجى من المحاصرة في الحرب قائلاً في هذا الصدد: «**ما الذي أقوله لك.. لقد نجوت بأعجوبة، وتركت هناك ثلاثة أصابع من يدي اليمنى**» (سعداوي، ٢٠٠٨: ٤٢) كان حضور الشخصيّة بلونها الأسود مشتبكة بالعنف الفاعلي وتعالقت معه بحيث خاطبها الكاتب بالألفاظ العنصريّة من قبيل "الزنجي" ليصوّر هذا الملمح الدلالي في العنف الرّمزيّ اللّغوي ويرتبط هذا اللّفظ مع البيض الأمريكان بينما لا يرتبط عنصري الزنجي والبيض بالعراق بحيث يشير لفظ الزنجي إلى السودان الذي ساهم في الحرب إلى جانب العراق ولفظ البيض إلى القوّات الأمريكية التي احتلّت العراق.

كما لاحظنا في المقطع السابق من نص الرّواية المخاطبة بالزنجي تدلّ على العنف اللّغوي، ويكون ذلك من خلال استخدام تعبيراتٍ مهينةٍ وعباراتٍ جارحة، وتعليقاتٍ هدامةٍ تجاه شخص معيّن، أو حتى يقولها الشخص لنفسه بينه وبين نفسه.يتواجد الزّنجي في الرّواية ويواصل صوته بدوره ويظهر في شخصيّة ميّتة وذلك من جراء تصوير نديم الخيالي والذهني كما يلوح لنديم أنه شخصيّة ميّتة سارداً رقعة من حرب العراق وإيران تمثيلاً في العنف المطلق والانفعالي. وفي تابع السرد يردف القول ويسرد حدث محاضنة الجنود العراقيّين والإيرانيين حين إعلان وقف إطلاق النار ليصور العنف الرّمزيّ التوجيهي في هذا المشهد السردي ويرى بحسب السرد الروائي أنّ الحدث مفاجئا لم يحدث طيلة ٨ سنوات الحرب. يقول عبود الزنجي الأسود البشرة لو لم تكن الحرب لكنت سائقاً بحيث يستحضر بهذا القول العنف الفاعلي الذي يكمن في الحرب ويمكن استلال العنف التّنظيميّ الاجتماعي المسبب لنشوب الحرب.

تتواصل الأصوات وتتعالق في جميع الرّواية حواراً ليرسم الكاتب كوامنها من أجل التعبير عن مختلف أشكال العنف الذي عمّ جميع المجتمع العراقيّ.

جدول إحصائيات أنواع العنف وتقنياته

	العدد الكلي	تقنية تيّار الوعي	تقنية تعدّد الأصوات	تقنية سرد السّرديات
العنف التّنظيمي	35	16	3	7
العنف العاطفيّ الرّمزيّ	25	12	2	4
العنف الرّمزيّ اللّغوي	17	8	0	1
العنف الرّمزيّ التّوجيهي	14	7	1	1
العنفالرّمزيّ الأخلاقي	18	9	2	1
العنف الانفعاليّ	18	4	2	5
العنف الفاعليّ	9	2	0	3

على أساس هذا الجدول فإن التّقنية المسيطرة على أجواء الرّواية هي تيار الوعي والمفاهيم المتعلقة بالعنف الأكثر استخداما في الرّواية هي من نوع العنف التّنظيميّ، ويرجع السبب لذلك إلى العلاقة بين عدم إدراك العنف المنتظم الذي ليس له فاعل محدّد وبين تشتّت تقنية تيار الوعي. العنف الثاني الأكثر تواجدا في الرّواية هو العنف العاطفي ونستطيع القول بأنّ هذا النوع من العنف نال اهتمام السّارد بشكل ملحوظ وأهم أشكال العنف العاطفي هو موت الإنتماء الوطني عند المواطن العراقيّ وجمود العلاقات العاطفية إثر تدهور الأوضاع وتعقّدها. يكشف العنف العاطفي الموجود عند المواطن العراقيّ، عنف السلطة وتجاهلها مشاعر المواطنين واستخفافها بقيمهم كإنسان. وأمّا العنف الانفعالي هو النّوع المهتم به في الرّواية لأنّ هذا النوع من العنف يحدث بشكل غير محسوس ويقوم به الشّخص في اللّاوعي ومن الممكن أنّ الشّخص أساسا لا يعلم بأنّه بادرة بالعنف. العنف الفاعلي هو العنف الغير المهتم به لأنّه عكس العنف الانفعالي يأتي بشكل بارز ومكشوف والسّلطة لاتبادر بهذا النّوع من العنف بشكل كبير لتلميع وجهها. وأمّا فيما يتعلّق بالتّقنيات يستخدم السّارد بعد

تيار الوعي، تقنية ما وراء السرد في الرواية بشكل كبير ليمنح القصة واقعية حتى يجعل المتلقي متعايشا في جوّ الرّواية وأحداثها كما وظّف تقنية التعددية الصوتية ليسلّط الضوء على الفوضى والتّشتّت في المجتمع العراقيّ ومحنة المواطن العراقيّ.

النّتائج

تعتبر الحرب عنفاً مطلقاً ذاقه العراق ما يزيد على ثلاثة عقود، بحيث تصوّر رواية "إنّه يحلم أو يلعب أو يموت" تأثير الحرب بالعراق وتتّسم شخصيّة نديم بالشّعب العراقيّ رمزاً وكأنّه سجيناً مؤبداً ومكبلاً بالقيود في عراق العنف لا تأمل إلى نهاية العنف والتوتّر تلوذ للهروب من البلد إلى أصقاع الأرض اتحاقاً بشقيقه حميد وذلك للتّخلص من الخوف والهلع.

تصوّر طموحات شخصيّة نديم الحروب والتوتّرات للعراق بحيث يعيد نتاج تأثير الحرب بالعراق عن طريق ترسيم الخوف والتّعبير عن خيبة الأمل. وبناءً على هذا إنّ العنف وليد العنف خلق عنفاً عاطفيّاً وذلك من جراء ثلاثة عقود ملئية بالعنف المطلق والانفعاليّ بحيث ترك بصمات العنف العاطفيّ على المجتمع العراقيّ نفساً ومعنويةً. هذا وسعى الكاتب انطلاقاً من توظيف التّقنيات السّردية لإعادة خلق وتأويل العنف الفاعلي كما سائر أشكال العنف بحيث حظى في هذا المطاف بتقنيات من قبيل تيار الوعي وسرد السّرديات وتعدّد الأصوات.

وظّف سعداوي حديث النّفس اعتماداً على تيار الوعي وذلك من أجل تشخيص الشّخصيات تمثيلاً في الرّاوي ليعيد نتاج الحرب والعنف الفاعلي ثم التّعبير عن العنف العاطفيّ ذلك العنف الذي كان ناتجاً من ثلاثة عقود العنف. استخدم الكاتب هذه الطريقة من أجل تصوير العنف الفاعلي بشكل يطفو على الدّلالات ومن جانب آخر سلّط الضوء على تفاعل المجتمع مع العنف الفاعلي تركيزاً في العنف الرّمزيّ التّوجيهي والأخلاقي واللّغوي من أجل إثراء الدلالة المقصودة.

يتسنّى هذا التّصوير من خلال الزّمن الخيالي سرياناً في الماضي والحاضر والمستقبل فيما يهدف الكاتب إلى تشابك المخاطب مباشرةً مع البُعد العاطفيّ المتأثّر بالحرب وعنف شخصيّات الرّواية كما يرصد تعالقه مع هذه الصّفة ليزوّده تصويراً دقيقاً وحقيقياً لظروف المجتمع العراقيّ. يتماسك الواقع مع الخيال وبالعكس بحيث يوظف الكاتب تقنية سرد السّرديات من أجل حشر الأبعاد الحقيقية للقصّة وخلق ترابط القصّة مع الواقع المرير للحرب والعنف والتأزّم في المجتمع العراقيّ. يوحي الكاتب إلى المخاطب من خلال هذه الدّلالة العنف في العراق باعتباره واقعاً كما يصارعه المجتمع العراقيّ وتتمزّق الرّموز الإنسانيّة والدّلالة والوظيفة بسبب بصمات الحرب ويخلق العنف الرّمزيّ التّوجيهي إضافةً إلى الأضرار الواردة لمعتقدات المواطن العراقيّ لينتهي سلوك المواطن العراقيّ بدفع القيم وتركها فيما يعدّ هذا النوع من السّلوك عنفاً رمزيّاً عاطفيّاً وذلك من منطلق سرد السّرديات.

يرمي الكاتب من خلال استخدامه هذه التّقنية إلى مشاركة المخاطب في مسار القصة مشاركة فعّالة ليمنحه الواقع والجانب الموضوعي للعنف. وفي هذا المسار استخدم الكاتب الشّخصيات باعتبار تقنية تعدّد الأصوات ليعبر عن مأساة العنف وتلاشي العراق طيلة ثلاثة عقود بحيث إنّ الرّاوي لا يمثّل الصّوت الوحيد بل تساهم سائر الأصوات أي الشّخصيات وذلك من أجل استيعاب المخاطب استمرار العنف للمجتمع العراقيّ.

يستحضر الكاتب الوصف والتّصوير والتّعبير عن العنف والخوف من أجل ترسيم العنف الفاعلي والسّياسيّ الاجتماعي والعاطفيّ والأخلاقي واللّغوي بحيث يستحصلها من خلال تعدّد الأصوات ولهذا يركب الكاتب مختلف دلالات القصّة مزجاً لتشارك جميعاً في التّعبير عن العنف وتداعياته. هذا ويتعالق في الرّواية العنف الفاعلي والعاطفيّ مباشرةً معاً فيما يتأثّر المجتمع العراقيّ كافةً وتتشكل له هويّات ثنائية ومزدوجة إذ يمثّل نديم رمز الشّعب بألمه كما يرسم خيبة أمل العراق، بحيث لا نعثر في الرّواية على رموز البطولة والتّضحية لأن ساد العنف جميع الرّموز واجتاحها دلالةً ووظيفةً واستبدلها بدلالات لا تليق بالإنسان.

يستخدم السارد تقنية تيار الوعي ليرسم عن الهذيان العنفي المسيطر على المجتمع العراقيّ، والثانية هي تقنية ما وراءالسرد التي استخدمها سعداوي في الرواية بشكل كبير ليمنح القصة واقعية حتى يخلق جو التعايش للمتلقّي ويأخذه لأجواء الرواية وأحداثها،كما وظّف تقنية التعددية الصوتية ليسلط الضوء على الفوضى والتشتت في المجتمع العراقيّ ومحنة المواطن العراقيّ وكما تستخدم كإداة لإبراز التّقنيتين السّابقتين.

الهوامش

ولد أحمد سعداوي في بغداد عام (١٩٧٣). ابتداء تأليفه بقصيدة النّثر عام (١٩٩٦). عمل سعداوي معلّماً ومحرّراً وكاتباً في الصّحف والمجلّات والقنوات وأصدر العديد من الرّوايات. يعدّ سعداوي من المفكرين المؤمنين بحرية التعبير بشكل كبير فهو يعتقد بأن يجب على كل إنسان حرّ أن يمتلك القدرة والشجاعة لإبداء آراءه مهما كان الثمن، فهو إلى جانب ذلك يعالج فيها موضوع العنف في المجتمع بأنواع ضروبه كالعنف الاجتماعي والسّياسيّ والعنف الذي يصدر بشكل عام من جانب أنظمة السّلطة في العراق.

المصادر والمراجع

المصادر العربيّة

- آدم، قبي(٢٠٠٢) رؤية نظرية حول العنف السياسي، **مجلة الباحث**: ٢٠٠٢،العدد الأول، ١١١-١٠٢.
- بوعزة، محمد(١٩٩٦) البوليفونية الروائية، **مجلة الفكر العربي**، العدد الثالث وثمانون، ٩٣.
- توفيق، سعد (١٩٨٤)، **علم النفس الاجتماعي: الاتجاهات التطبيقية المعاصر**، الاسكندريّة.
- حسن عطار، ميثاق وستار عبيد، ناهضة(٢٠١٤)، «عنف السّلطة في الرّواية العراقيّة في المنفى»، **مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية**، المجلد ١٤، الإصدار ١-٢، ٨٣-٦١.
- حسين توفيق ابراهيم (١٩٩٢)، **ظاهرة العنف السّياسيّ في النظم العربية**، الطبعة الأولي، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية.
- الرشيدى، أحمد عياش(١٤٣٤)، **العوامل الاجتماعيّة المؤدية لممارسة العنف اللفظي للآباء نحو الأبناء**،دراسة ميدانية بمحافظة خيل بمنطقة المدينة المنورة.جامعه نايف العربية للعلوم الأمنيه كليّه العلوم الاجتماعية.
- ساوما،هيي (٢٠١٠)، **ماوراء القص تقانة واقعية الوعي الذات. ضمن كتاب مجاليات ماوراء القص**، دراسات في رواية ما بعد الحداثة، رمجة أماني أبورمحة. دمشق: دار نينوي.

- سعداوي، أحمد (٢٠٠٨)، **إنّه يلعب، يحلم أو يموت**، الطبعة الأولي، دمشق: منشورات الجمل.
- زايان غانم،عزة حامد (٢٠٠٣)، **ظاهرة العنف ضد الزوجات في المجتمع المصري**، رسالة دكتوراه: دراسة مقارنة بن شرائح اجتماعية ريفية وحضرية، كلية الآداب، قسم الاجتماع.
- القيسى، زينب عبدالأمير حسين(٢٠١٦)، «سيميلوجية فوضى العنف في رواية فرانكشتاين في بغداد(قراءة تداولية)»، **مجلة كلية التربية للبنات**، العدد الرابع، ٢٦٦-٢٢١.
- همفري، روبرت (١٩٨٤)، **تيار الوعي في الرواية الحديثة**، محمود الربيعي، مكتبة الشباب.
- ياسين، باقر (١٩٩٩)، **تاريخ العنف الدمويّ في العراق: الوقائع، الدوافع، الحلول**، بيروت: دار الكنوز الأدبية.

المصادر الفارسية

- بايندە، حسين(٢٠١٥)، **نقد ادبي و دموكراسي**،الطبعة الثّانيّة، طهران: نيلوفر.
- بي‌نياز،فتح الله(١٣٩٣)، **درآمدی بر داستان‌نویسی و روایت‌شناسی**، طهران: الطابع افراز
- توانا، محمد علي واله دادي، نفيسه (٢٠١٧)، «خشونت در وضع مدني هابز: بازخوانی لویاتان»، **فصلية نصف سنوية دراسة سياسة نظري**، العدد٢٢، ٢٧-١.
- جيجك، سلافوي (٢٠١١)، **خشونت، پنج نگاه زيرچشمي**، ترجمة عليرضا باك نهاد، الطبعة الثّانية، طهران: دار نشر هزاره سوم.
- _____،_____ (٢٠١٣). **وجه وقيح حقوق بشر در قانون و خشونت**، مقتطفات من المقالات، ترجمة مازيار اسلامي، الطبعة الثالثة، طهران: رخداد نو.
- دورتيه، جان فرانسوا (٢٠٠٢)، «پير بورديو انسان شناس، جامعه شناس» ترجمة مرتضى كتبى، **فصلية انسان شناسى**، العدد١، ٢٣٧-٢٢٥.
- فاستر، مايكل (١٩٧٩)، **خداوندان انديشه سياسي**، ترجمة جواد شيخ الاسلامي، طهران: اميركبير.
- قاسمي، وحيد ومحمدي، نريمان (٢٠١٧)، «خشونت، متن و برساخت ديگرى»، بازنمايى خشونت در متون فكرى بنيادگرايى، **فصلية مطالعات سياسي جهان اسلام**، سنة السادسة، العدد٢٢، ١١٦-٩٣.

فصلنامه علمی لسان مبین (پژوهش زبان و ادب عربی)
مقاله پژوهشی، سال دوازدهم، دوره جدید، شماره چهل و چهارم، تابستان ۱٤۰۰

خشونت و تکنیک‌های بازنمایی آن در رمان "أنه یحلم أو یلعب أو یموت" احمد سعداوی*

وصال میمندی، دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه یزد
اکرم صدریان، دانشجوی دکتری رشته زبان و ادبیات عربی
بهنام فارسی، استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه یزد

چکیده

جنگ‌ها و مصیبت‌های سرزمین عراق، طی دهه‌های گذشته تجارب تلخی را به کام مردمان این کشور ریخته و تاریخی غم‌انگیز را برای آنان رقم زده‌است. بخشی از این تاریخ در آثار ادبی، از جمله رمان معاصر که سهمی بسزا در آشکار ساختن دردهای شهروند عراقی داشته، انعکاس یافته است. در همین راستا، احمد سعداوی رمان-نویس معاصر عراقی، در آثار خویش به جنگ‌های عراق و پیامدهای زیانبار آن پرداخته است؛ وی با تصویرسازی و روایتگری انواع مختلف خشونت در رمان «إنه یحلم أو یلعب أو یموت»، بازخورد جامعه را نسبت به خشونت بازنمایی کرده است که نتیجهٔ این واکنش را به شکل بازتولید انواع مختلف خشونت عاطفی که ناشی از مشروعیت بخشیدن به خشونت در وجدان جامعه است، گزارش داده است و توانسته تصویر واضحی را از هراس اجتماعی ارائه دهد. این مقاله با روش توصیفی- تحلیلی، انواع مختلف خشونت را در رمان مذکور مورد واکاوی قرار داده و با تکیه بر تکنیک‌های روایت‌شناختی، تصویرپردازی انواع خشونت را بررسی کرده است و در نهایت، اهداف نویسنده را از کاربست خشونت روشن ساخته است. نتیجهٔ این پژوهش نشان می‌دهد که خشونتِ کنشگرانه، باعث وحشت جامعهٔ عراق گردیده است؛ همچنین نویسنده سعی داشته تا مفاهیم را با استفاده از تکنیک‌های روایت‌شناختی از جمله جریال سیال ذهن، چندآوایی و فراداستان به تصویر کشد؛ چرا که سه دهه جنگ، منجر به پدید آمدن خشونت نمادین شده و ارزش‌زدایی اجتماعی، نمادستیزی، عطش مهاجرت و آرزوی رهایی از عراق را که بستر خشونت مطلق به شمار می‌رود، در پی داشته است. بالاترین بسامد این تکنیک‌ها، مربوط به جریان سیال ذهن و بعد از آن فراداستان است و در درجهٔ سوم، تکنیک چندآوایی به عنوان ابزاری جهت نمود بهتر دو تکنیک مذکور، به کار گرفته شده است.

کلمات کلیدی: سعداوی، خشونت، جریان سیال ذهن، فراداستان، چندآوایی، عراق، إنّه یحلم أو یلعب أو یموت.

---

* تاریخ دریافت مقاله: ۱۳۹۹/۰۹/۰۲ تاریخ پذیرش نهایی: ۱۳۹۹/۱۲/۲٤
- نشانی پست الکترونیکی (نویسندهٔ مسؤول): *vmeymandi@yazd.ac.ir*
- شناسه دیجیتال(*DOI*):10.30479/lm.2021.14598.3154